

الكشاف

و " من القالين " أبلغ من أن يقول : إني لعلكم قال : كما تقول : فلان من العملاء فيكون أبلغ من قولك : فلان عالم ؛ لأنك تشهد له بكونه معدودا في زمريهم ومعرفة مساهمته لهم في العلم . ويجوز أن يريد : من الكاملين في فلاكهم . والقلبي : البغض الشديد كأنه بغض قلبي الفؤاد والكبد . وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد : القلبي من حيث الدين والتقوى وقد تقوى همة الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للمعاصي من الكراهة الجبلية " مما يعملون " من عقوبة علمهم وهو الظاهر . ويحتمل أن يريد بالتنجية : العصمة . فإن قلت : فما معنى قوله : " فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزا " ؟ قلت : معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز فإنها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به ومعينة عليه ومحركة والراضي بالمعصية في حكم العاصي . فإن قلت : كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب لهم النجاة فكيف استنيت الكافرة منهم : قلت الاستثناء إنما وقع من الأهل وفي هذا الأسم لها معهم شركة بحق الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان . فإن قلت : " في الغابرين " صفة لها كأنه قيل : إلا عجوزا غابرة ولم يكن الغيور صفتها وقت تنجيتهم قلت : معناه إلا عجوزا مقدر غيورها . ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك : غير الناجين . قيل : إنها هلكن مع من خرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة . والمراد بتدميرهم : الائتفاك بهم وأما الإمطار : فعن قتادة : أمطر الله على شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم . وعن ابن زيد : لم يرض بالائتفاك حتى أتبعه مطرا من حجارة وفاعل " فساء مطر المنذرين " ولم يرد بالمنذرين قوما بأعيانهم إنما هو للجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم .

" كذب أصحاب ليكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعوا يوما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين " قري : أصحاب الأيكة بالهمزة وبتخفيفها وبالجر على إضافة وهو الوجه . ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة : اسم بلد فتوهم قاد إليه خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير ألف . وفي المصحف أشياء كتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لفظ الالفاظ كما يكتب أصحاب النحو لان ولوى : على هذه الصورة لبيان لفظ المخفف وقد كتبت في سائر القرآن على الأصل والقصة واحدة على أن ليكو اسم لا يعرف . وروي أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف . وكان شجرهم الدوم . فإن قلت : هلا قيل : أخوهم شعيب . كما في سائر المواضع ؟ قلت : قالوا : إن شعيبا لم يكن من أصحاب الأيكة . وفي الحديث : أن شعيبا أخا مدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الأيكة .

" أفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين واتقوا الذي خلقكم والجنة الأولى " الكيل على ثلاث أضرب : واف وطفيف وزائد . فأمر بالواجب الذي هو الإيفاء ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد وكأنه تركه عن الأمر والنهي : دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم بفعله فلا عليه . قرئ : بالقسطاس مضموما ومكسورا وهو الميزان وقيل : القرسطون فإن كان من القسط وهو العدل - وجعلت العين مكررة - فوزنه فعلا وإلا فهو رباعي . وقيلك وهو بالرومية العدل . يقال : بخسته حقه إذا نقصته إياه . ومنه قيل للمكس : البخس وهو عام في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم وفي كل ملك أن يغضب عليه مالكة ولا يتحيف منه ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفا شرعيا . يقال : عثا في الأرض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغارة وإهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع الفساد فنهوا عن ذلك . وقرئ : الجبل بوزن الأبله . والجبل بوزن الخلقة . ومعناه واحد أي : ذوي الجبل هو كقولك : الخلق الأولين . " قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نطنك لمن الكاذبين "